الله جلاله وأنبياء الله ورسله بين الشريعة الإسلامية والكتاب المقدس

إعداد

د. ولاء محمد محمود

الملخص:

يتناول هذا البحث الحديث عن الذات الالهية العلية المقدسة، وكيف أن القرآن قد أثبت لله كل كمال وجمال، يليق به سبحانه في ذاته وصفاته واسمائه، وحديث القرآن عن الله العادل الحكيم العزيز القاهر الذي لا يغلب، القوي المتين، الجبار، الرحمان الرحيم، الله الذي يحب كل صلاح ويبغض كل فساد وبغي وعدوان، الله الذي لا تغيب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين!

الله الذي خلق فسوى فأحسن كل شيء خلقه، وأبدع كل شيء بحكمته وقدرته!

وللأسف نجد صورة مغايرة عن هذا الاله في بعض نصوص العهدين القديم والحديث، تصف الذات العلية بالنقص تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، فكيف بإله لا يعرف أحد خلقه ويتوارى منه في شجرة من شجر الجنة ولولا أنه تكلم ما رآه الله!!

وغيرها من النصوص التي تخالف الفطرة والعقيدة الصحيحة ومنهج البحث العلمي والتاريخي، فقد رأينا العديد من الأخطاء الجمة تاريخيا وعلميا فيما يتعلق بصفات الله وأنبياء الله ورسله، وتصوير بعض النصوص أنبياء الله بنقائص لا تليق كيعقوب عليه السلام والحديث عن أنه زنى بأبنيته والحديث عن موسى وهارون بشكل لا يليق ونفي النبوة عن لوط، وغيرها من القضايا التي تناولها البحث بشكل علمي مفصل.

summary

This research deals with the hadith about the divine, sublime and holy essence, and how the Qur'an has proven to God all the perfection and beauty that befits Him, Glory be to Him, in His essence, attributes, and names, and the Qur'an's talk about God, the just, the wise, the mighty, the omnipotent, the invincible, the strong, the sturdy, the mighty, the most merciful, the most merciful. He loves all righteousness and hates all corruption, transgression, and aggression. God is from whom not the weight of an atom on earth or in heaven escapes, and nothing smaller than that or greater except in a clear book!

God is the One who created, fashioned, and perfected everything He created, and created everything with His wisdom and power!

Unfortunately, we find a different picture of this God in some texts of the Old and Modern Testaments, describing the Exalted Self as inferior. God is exalted above what they say, so how about a God whose creation no one knows and who hides from Him in a tree of Paradise, and had He not spoken, God would not have seen!!

And other texts that contradict common sense, correct doctrine, and the method of scientific and historical research. We have seen many huge errors historically and scientifically with regard to the attributes of God and God's prophets and messengers, and some texts portray God's prophets with shortcomings that are not appropriate, such as Jacob, peace be upon him, and talking about him committing adultery with his children, and talking about Moses and Aaron in a wrong way. It is not appropriate to deny the prophecy about Lot, and other issues that the research dealt with in a detailed scientific manner .

المقدمة:

مما لا شك فيه أن قضية الخالق سبحانه من القضايا المحورية، التي سُطرت في العهدين القديم والجديد، وكذلك في القرآن والسنة، وكذا أنبياء الله ورسله، وما يجب لله وما يجب لرسله، وما يستحيل على الله وعلى رسله عليهم السلام.

إشكالية البحث:

تدور محاور البحث حول عمل مقارنة بين النصوص في الكتاب المقدس وبين القرآن والشريعة في ما يجب لله وما يجوز، وفي صفات الله واسمائه، وكذا ما يجب وما يستحيل وما يجوز على أنبياء الله ورسله.

فرضية البحث:

الوصول للحقيقة الكاملة من خلال مقارنة النصوص في العهد القديم بنصوص الشريعة الإسلامية، وبيان أيهما أقرب لإعطاء صورة حقيقة عن الله سبحانه وعن أنبياء الله ورسله.

أهداف البحث:

١- تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب العقيدة في حياة المسلم وغير المسلم

٢- عقد مقارنة بين صورة الرب في العهدين القديم والجديد مع الشريعة الإسلامية

٣- مقارنة الصورة المطبوعة عن أنبياء الله ورسله في الكتاب المقدس بما سطرته الشريعة الإسلامية.

منهج البحث:

تتبع الباحث أكثر من منهج بحسب ما تقتضيه الدراسة منها: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، وكذا المنهج الوصفي.

التمهيد.

توطئة:

ورد لفظ الجلالة (الله) في القرآن الكريم في أكثر من ألف وسبعمائة وأربعين آية (١٧٤٥) وورد لفظ الجلالة مقرونا باللام (لله) في نحو أكثر من مائة آية (١١٣ آية) وورد مقرونا بالباء في أكثر من مائة وثلاثين آية (١٣٤ آية) ومقرونا بتاء القسم في تسع آيات (٩) منها: (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) (٧٣- يوسف) وقوله تعالى:

(وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ (٥٦) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) (النحل–٥٧) كما ورد لفظ الجلالة بأكثر من اسم وصفة من صفاته سبحانه: منها صفة الرحمة وهي من أكثر الصفات والأسماء التي أشار إليها القرآن الكريم، في إشارة إلى سعة رحمة الله سبحانه فقد ورد لفظ الرحمان في خمس وأربعين آية (٤٥) منها: وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (البقرة–١٦٣) وهي إشارة إلى الفردانية والوحدانية، والتنزه عن الولد والشريك والابن والمثيل والند، فمن عرف وأقر وآمن بأن الله واحد لا شريك له استحق رحمته سبحانه.!

وفي خواتيم سورة الإسراء تؤكد الآيات على نفس المعنى قال جل جلاله: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١١٠) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (١١١)

كما ورد لفظ الرحيم في أربعة وثلاثين آية (٣٤) كما ورد باسم الملك والمالك قال تعالى: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) (المؤمنون– ١١٦) وقوله جل جلاله(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (آل عمران– ٢٦) كما ورد باسم القدوس قال تعالى:(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ...)

كما ورد باسم السلام والمؤمن والمهيمن أي المسيطر العزيز، الذي لا يغلبه شيء، الجبار المتكبر قال تعالى:

وعندما تنظر إلى تلك الآيات في خواتيم سورة الحشر تجدها قد تكلمت عن صفات الله أو صفات الرب كما ينبغي، بعكس ما رأيناه من نصوص الكتاب المقدس في العهدين القديم والجديد!!

فبدأت الآيات بالإشارة إلى التوحيد والتفريد، واثبات كل كمال لله سبحانه، فهو عالم الغيب والشهادة، يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون، لا يغيب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أدنى من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا

يُشْرِكُونَ(٢٣)

الملك: ذو القدرة على الإيجاد. القدوس: المنزّه عن الآفة والنقص.

السلام: ذو السلامة من النقائص، الذي يسلّم على أوليائه، والذي سلم المؤمنون من عذابه.

المؤمن: الذي يصدق عبده في توحيده فيقول له: صدقت يا عبدى.

والذي يصدّق نفسه في إخباره أي يعلم أنه صادق.

ويكون بمعنى المصدق لوعده. ويكون بمعنى المخبر لعباده بأنه يؤمّنهم من عقوبته.

المهيمن: الشاهد، وبمعنى الأمين، ويقال مؤيمن (مفيعل) من الأمن قلبت همزته هاء وهو من الأمان، ويقال بمعنى المؤمن، العزيز: الغالب الذي لا يغلب، والذي لا مثيل له، والمستحق لأوصاف الجلال، وبمعنى: المعزّ لعباده. والمنيع الذي لا يقدر عليه أحد. الجبّار: الذي لا تصل إليه الأيدي. أو بمعنى المصلح لأمورهم من: جبر الكسر. أو بمعنى القادر على تحصيل مراده من خلقه على الوجه الذي يريده من: جبرته على الأمر وأجبرته. المتكبر: المتقدّس عن الآفات. الخالق البارئ المصور المنشئ للأعيان والآثار. «لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى»: المسمّيات الحسان. العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب سبحانه [١]

وعندما تنظر إلى ما يحبه الله وما يبغضه، تجد أن القرآن لم يعبر بلفظ البغض أو الكراهية مع الذات الإلهية، بل عبر بلفظ لا يحب مقابل الحب.

فقد عبر القرآن بلفظ (الله يحب) في ست عشرة آية (١٦) منها:

قوله سبحانه: (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (٧٦آل عمران)

وغيرها من الآيات تجد أن الله يحب المحسنين والمقسطين العادلين، والصابرين، والمتقين والمتوكلين، وكل من اجتمعت فيه المحاسن والأخلاق السامية، فالقرآن يصف الله بكل صفات الكمال والمحاسن بعكس ما رأينا فيما سبق.

وفي المقابل في (١٦ آية) ما يبغضه الله وعبر عنه القرآن بقوله سبحانه والله لا يحب.

منها مثلا: قول الحق جل جلاله: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (١٩٠البقرة) وقوله جل جلاله: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ

[١] **القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ): لطائف الإشارات (تفسير القشيري): تحقيق إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، جـ٣/٥٦٨.**

الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) (البقرة- ٢٠٥)

فالله في الشريعة لا يأمر بالفحشاء كما ادعت بعض النصوص المحرفة، ولا يميز أحدا على أحد أو صنفا على صنف كما أدعى بعض أتباع تلك النصوص

قال سبحانه: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (النساء- ٥٨)

وقال جل جلاله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) (النحل- ٩١)

وقد فضح القرآن نهج هؤلاء قال تعالى:(وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨) مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (٨٠) (آل عمران)

وقال سبحانه: (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) (٣٠) (الأعراف)

المبحث الأول: صورة الأنبياء في التوراة

لم تختلف نظرة التوراة إلى الأنبياء، عما دونته عن الرب، اصطفى الله – عز وجل – أنبياءه من بين سائر خلقه، وحباهم بأن جعلهم حمل دينه إلى الناس، وأسبق أقوامهم إليه، وجعل منهم قدوة للعالمين {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} (الأنعام/ ٩٠) وقال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} (مريم/ ٥٨).

وهذا الذي يقتضيه العقل في هؤلاء الذين اختارهم الله لهداية خلقه، أن يكونوا أحسن الناس سيرة، وأصدقهم طوية حدثت التوراة عن سُكرِ نبي الله نوح – عليه السلام – وحاشاه – وتعريه داخل خبائه، وحينذاك أبصره ابنه الصغير حام، وأخبر أخويه بما رأى فجاءا بظهريهما، وسترا عورة أبيهما الثمِل، فلما أفاق من سكرته وعرف ما فعل ابنه حام الصغير لعن، والقصة بتمامها: "وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلَّاحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: "مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! (أب الفلسطينيين الذي لا علاقة له بالحادثة، الذي لم يولد حينذاك)، عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ". وَقَالَ: "مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحِ الله لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ"." [(١)]. فهل يعقل أن أنبياء الله ورسله، كانوا ممن يعاقرون الخمر، ويثملون؟!

– لوط – عليه السلام –.

وأما لوط – عليه السلام – النبي الذي حارب الشذوذ، فتذكر التوراة أنه لما أهلك الله قومه لجأ إلى مغارة مع ابنتيه فسقتاه الخمر، وضاجعتاه، ولم يعلم بذلك، وولد من هاتين الفاحشتين عمي ومؤاب، ومنهما انحدر العمويون والمؤابيون أعداء بني إسرائيل، فاسمع إلى السفر: "وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الجبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صوغَرَ. فَسَكَنَ فِي المغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: "أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ بِينَا نَسْلًا". فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالتْ لِلصَّغِيرَةِ: "إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أيضًا فَادْخُلي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلًا" فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي

[(١)] **التكوين ٩/ ٢٥ – ٢٦**

تِلْكَ اللَّيْلَةِ أيضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ "مُوآبَ"، وَهُوَ أَبُو الموآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. (أعداء بني إسرائيل) وَالصَّغِيرَةُ أيضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ "بِنْ عَمِّي"، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ. (وهم أيضًا أعداء بني إسرائيل) " ([1]).

ويذكر السفر تبريرًا لهذه الفاحشة، أن الكبيرة منهما قالت لأختها: ""أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ ... فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا"، فيصور النص الأرض وقد خلت من الرجال، أو أن المغارة سيمكث فيها لوط وابنتاه إلى الأبد، فلا سبيل حينذاك لاستبقاء النسل إلا زنا المحارم! .

هيا بنا لنتعرف على رد الطرف الأخر على تلك القضية.

١- لوط ليس بنبي ومن يقول انه نبي يخطئ لان السؤال ما هي نبوة لوط وتنبأ لمن ؟

٢- والانبياء تعرف بثلاث امور

٣- يتلقى دعوه من الله مباشره وهذا لم يحدث مع لوط !

٤- ذكر نبوات مستقبليه وايضا هذا لم يحدث مع لوط بل لم يكن يعرف شيء عن المستقبل وهذا واضح من تصرفاته الخطأ

٥- يصاحبه بعض المعجزات التي تؤيد نبواته وهذا ايضا لم يحدث معه!

قلت: فهل هذا الكلام يصح؟

للأسف تعج المسيحية واليهودية بالعديد المتناقضة عن لوط عليه السلام، ثني الكتاب المقدس على النبي لوط ويصفه بالبار. ففيه نقرأ: "وَأَنْقَذَ لُوطًا الْبَارَّ، مَغْلُوبًا مِنْ سِيرَةِ الأَرْدِيَاءِ فِي الدَّعَارَةِ. إِذْ كَانَ الْبَارُّ، بِالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ وَهُوَ سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، يُعَذِّبُ يَوْمًا فَيَوْمًا نَفْسَهُ الْبَارَّةَ بِالأَفْعَالِ الأَثِيمَةِ". (بطرس الثانية ٢:٧-٨)

ويحكي لنا الكتاب المقدس كيف نجى الله لوطا وأهل بيته حيث أشفق الله عليه لأنه كان بارا. فنحن نقرأ: وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاَكَانِ يُعَجِّلاَنِ لُوطًا قَائِلَيْنِ: «قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ». وَلَمَّا تَوَانَى، أَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ،

[1] التكوين ١٩/ ٣٠ - ٣٨

لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ. [1]

ومع ذلك، تنسب المسيحية إلى النبي لوط وأهل بيته من الخطايا والفواحش ما يناقض جميع ما سبق. فهي تنسب معاقرة الخمر وإتيان المحارم للنبي لوط عليه السلام. كما تنسب المسيحية إلى النبي لوط السجود لغير الله. من ذلك ما ورد في العهد القديم: فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالاَ: «لاَ، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ». [2]

ومن الردود من الطرف الأخر على تلك القضية نجدهم يقولون:

لقد جعل كاتب التوراة نبي الله لوط يستولد ابنتيه الموآبيين والعمونيين،

وفي هذه العبارة خطأين وهما

اولا لوط ليس بنبي ومن يقول انه نبي يخطئ لان السؤال ما هي نبوة لوط وتنبأ لمن؟

والانبياء تعرف بثلاثة أمور

١ – يتلقى دعوه من الله مباشره وهذا لم يحدث مع لوط

٢– ذكر نبوات مستقبليه وايضا هذا لم يحدث مع لوط بل لم يكن يعرف شيء عن المستقبل وهذا واضح من تصرفاته الخطأ

٣– يصاحبه بعض المعجزات التي تؤيد نبواته وهذا ايضا لم يحدث معه.

فعندهم أن لوط ليس بنبي!!

النبي لوط في الإسلام

يكرم القرآن الكريم النبي لوط ويثني عليه، حيث يخبرنا أنه من الأنبياء الذين فضلوا على العالمين. فنحن نقرأ:

وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (الأنعام ٨٦:٦)

كما يروي لنا القرآن كيف نجى الله تعالى النبي لوط من العذاب الذي حاق بقومه. قال تعالى(قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ

[1] **التكوين ١٩:١٥–١٦**

[2] **التكوين ١٩:١–٢**

أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) (هود ١١:٨١) إن الصورة التي يرسمها الإسلام في القرآن الكريم للنبي لوط أنسب وأليق منها في المسيحية. فالقرآن يخبرنا أن النبي لوطا ممن فضلوا على العالمين ولذلك استحق أن ينجيه الله، وليس في القرآن ما يناقض ذلك

أما المسيحية، فعلى الرغم من الثناء على النبي لوط ووصفه بالبار، عادت المسيحية فنسبت إليه ما يناقض ذلك من الفواحش والموبقات مثل معاقرة الخمر وإتيان المحارم والسجود لغير الله.

ومن الغريب أن المسيحية في كتابها المقدس تحرم شرب الخمر. ففي العهد القديم نقرأ: وَكَلَّمَ الرَّبُّ هَارُونَ قَائِلاً: «خَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ لاَ تَمُوتُوا. فَرْضًا دَهْرِيًّا فِي أَجْيَالِكُمْ وَلِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ، وَلِتَعْلِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الْفَرَائِضِ الَّتِي كَلَّمَهُمُ الرَّبُّ بِهَا بِيَدِ مُوسَى». (لاويين ١٠:٨–١١) وفي العهد الجديد نقرأ: "وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ" (أفسس ١٨:٥)

وكما نهى الكتاب المقدس عن معاقرة الخمر، نهى أيضا عن إتيان المحارم. بل إن الكتاب المقدس قد فرض عقوبة لإتيان المحارم. فنحن نقرأ على سبيل المثال: "وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ، فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِهِ، فَإِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. قَدْ فَعَلاَ فَاحِشَةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا". (اللاويين ٢٠:١١–١٢) ويأمر الكتاب المقدس بعدم السجود إلا لله عز وجل. ففي الكتاب المقدس نقرأ: حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». (متى ٤:١٠) فإذا كان الكتاب المقدس ينهى آحاد الناس عن شرب الخمر وإتيان المحارم ويأمر بعدم السجود إلا لله، فكيف يتأتى شرب الخمر وإتيان المحارم والسجود لغير الله من أحد الأنبياء الذين فضلوا على العالمين؟

<u>موسى وهارون عليهما السلام.</u>

كما تسيء التوراة إلى موسى – عليه السلام – أعظم أنبياء بني إسرائيل، وهذه أمثلة:

تحت عنوان: شكوى موسى للرب

١٠ فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى بُكَاءَ جَمِيعِ أَفْرَادِ الشَّعْبِ، كُلٌّ أَمَامَ بَابِ خَيْمَتِهِ، وَرَأَى احْتِدَامَ غَضَبِ الرَّبِّ الشَّدِيدِ اعْتَرَاهُ الاسْتِيَاءُ. ١١ فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى عَبْدِكَ وَلَمْ تَرْضَ عَنْهُ حَتَّى إِنَّكَ حَمَّلْتَهُ مَسْئُولِيَّةَ هَذَا الشَّعْبِ؟ ١٢ أَلَعَلِّي حَبِلْتُ بِهِ أَوْ وَلَدْتُهُ، حَتَّى تَقُولَ لِي احْمِلْهُ فِي حِضْنِكَ كَمَا يَحْمِلُ الْمُرَبِّي الرَّضِيعَ، وَقُدْهُ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي وَعَدْتَ بِهَا آبَاءَهُ. ١٣ مِنْ أَيْنَ أَجِيءُ بِلَحْمٍ يَكْفِي جَمِيعَ هَذَا الشَّعْبِ؟ فَإِنَّهُمْ يَبْكُونَ إِلَيَّ قَائِلِينَ: أَعْطِنَا لَحْماً لِنَأْكُلَ. ١٤ إِنَّنِي عَاجِزٌ عَنْ حَمْلِ عِبْءِ هَذَا الشَّعْبِ وَحْدِي لأَنَّهُ ثَقِيلٌ عَلَيَّ. ١٥ إِنْ كُنْتَ سَتُعَامِلُنِي هَكَذَا، فَاقْتُلْنِي، إِنْ حَظِيتُ بِرِضَاكَ، فَلاَ أَشْهَدُ بَلِيَّتِي». [١].

هل يصح في عرف التوراة أن يسأل العبد ربه بتلك اللهجة؟!

جواب الرب لموسى

١٦ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اجْمَعْ إِلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنَ رُؤَسَاءِ إِسْرَائِيلَ مِمَّنْ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ حَقّاً شُيُوخُ الشَّعْبِ وَعُرَفَاؤُهُ، وَأَقْبِلْ بِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِيَمْثُلُوا مَعَكَ هُنَاكَ. ١٧ فَأَنْزِلَ وَأُخَاطِبَكَ هُنَاكَ، وَآخُذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْكَ وَأَضَعَ عَلَيْهِمْ، فَيُعِينُونَكَ فِي حَمْلِ مَسْئُولِيَّةِ الشَّعْبِ، فَلاَ تَحْمِلُهَا أَنْتَ وَحْدَكَ. ١٨ وَقُلْ لِلشَّعْبِ، أَنْ يَتَقَدَّسُوا لِلْغَدِ، فَيَأْكُلُوا لَحْماً، لأَنَّكُمْ قَدْ بَكَيْتُمْ فِي أُذُنَيِ الرَّبِّ مُتَسَائِلِينَ: مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْماً؟ لَقَدْ كَانَ لَنَا خَيْرٌ فِي مِصْرَ. إِنَّ الرَّبَّ سَيُعْطِيكُمْ لَحْماً فَتَأْكُلُونَ. ١٩ وَسَتَأْكُلُونَهُ لاَ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ، وَلاَ لِيَوْمَيْنِ، وَلاَ لِخَمْسَةِ أَيَّامٍ أَوْ لِعَشَرَةِ أَيَّامٍ وَلاَ لِعِشْرِينَ يَوْماً، ٢٠ بَلْ لِشَهْرٍ كَامِلٍ إِلَى أَنْ تَعَافُوهُ وَيَخْرُجَ مِنْ أُنُوفِكُمْ، لأَنَّكُمْ رَفَضْتُمُ الرَّبَّ الَّذِي فِي وَسَطِكُمْ، وَبَكَيْتُمْ لَدَيْهِ قَائِلِينَ: لِمَاذَا خَرَجْنَا مِنْ مِصْرَ؟» ٢١ فَقَالَ مُوسَى: «هَذَا الشَّعْبُ الَّذِي أَنَا قَائِمٌ فِي وَسَطِهِ نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفِ رَجُلٍ، مَاعَدَا النِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ، وَأَنْتَ تَقُولُ إِنَّكَ سَتُعْطِيهِمْ لَحْماً لِيَأْكُلُوا شَهْراً كَامِلاً، ٢٢ فَمَهْمَا ذُبِحَ مِنْ غَنَمٍ وَبَقَرٍ أَيَكْفِيهِمْ؟ أَمْ يَكْفِيهِمْ لَوْ جُمِعَ كُلُّ سَمَكِ الْبَحْرِ؟» ٢٣ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَلْ تَعْجَزُ يَدُ الرَّبِّ؟ انْتَظِرِ الآنَ لِتَرَى إِنْ كَانَ يَتَحَقَّقُ كَلاَمِي أَمْ لاَ».

فهل يتحدث عبد – فضلًا عن نبي – مع ربه بمثل هذا؟ [٢]

– وتذكر التوراة أن موسى في حربه مع أهل مديان – الذين مكث فيهم سنين – أمر بقتلهم

[١] العدد ١١/ ١٠ – ١٥

[٢] سفر العدد .

شر قتلة، وحين لم ينفذ الجيش أمره "فَسَخَطَ مُوسَى عَلَى وُكَلاَءِ الجيْشِ، رُؤَسَاءِ الأُلُوفِ وَرُؤَسَاءِ المئَاتِ الْقَادِمِينَ مِنْ جُنْدِ الحرْبِ. وَقَال لَهُمْ مُوسَى: "هَلْ أَبْقَيْتُمْ كُلَّ أُنْثَى حَيَّةً؟ إِنَّ هؤُلاَءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، حَسَبَ كَلاَمِ بَلْعَامَ، سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ، فَكَانَ الْوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ. (العدد ٣١/ ١٤ – ١٨)، ولم يخبر السفر عن طريقة التمييز بين الأبكار وغيرهن، فهل يأمر نبي بمثل هذا؟ ! !

– وأما هارون القدوس كما في سفر المزامير "وَهارُونَ قُدُّوسَ الرَّبِّ" (المزمور ١٠٦/ ١٦)، فإن سفر الخروج يفتري عليه، ويتهمه بأنه الذي صنع العجل لبني إسرائيل ليعبدوه، فيقول: "فَقَال لَهُمْ هَارُونُ: "انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا" فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا. فَقَالوا: "هذ آلِهتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ"." (الخروج ٣٢/ ٢ – ٤)، فهل هذا صنيع يصنعه قدوس الرب؟

– ثم تذكر التوراة المحرفة أن الله حرم موسى وهارون من دخول الأرض المقدسة لخيانتهما لله وعدم إيمانهما: "فَقَال الرَّبُّ لمُوسَى وَهَارُونَ: "مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذلِكَ لَا تُدْخِلَانِ هذ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا"." (العدد ٢٠/ ١٢).

– وتذكر التوراة في قصة غريبة مبهمة من غير مقدمات لها، ومفادها أن الله أراد قتل موسى وهو في صحراء سيناء، حين كان متجهًا لدعوة فرعون كما أمره الرب، والذي أنقذه من القتل ذكاء زوجته صفورة وسرعة بديهتها، حيث أدركت أن سبب غضب الرب عدم ختان موسى لابنه، فختنته سريعًا، ووضعت غرلته عند رجلي الرب، فنجا موسى من الموت، يقول السفر: "وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي المنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ. فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالتْ: "إِنَّكَ عَرِيسُ دَمٍ لِي".

فَانْفَكَّ عَنْهُ. حِينَئِذٍ قَالتْ: "عَرِيسُ دَمٍ مِنْ أَجْلِ الخِتَانِ"." [1].

ولم يبين السفر السبب الصريح لهذه الغضبة الإلهية المزعومة، واكتفى ببيان هذه الطريقة الغريبة في استرضاء الرب، تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

لكن القرآن الكريم يبرئ موسى وهارون من هذه الخيانة وأمثالها فيقول: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥١) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (٥٢) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (٥٣)} (مريم/ ٥١، ٥٣).

المبحث الثاني: - يشوع بن نون - عليه السلام -.

وأما يشوع وصي موسى، فإن اسمه يقترن في التوراة بسلسلة من المجازر التي طالت النساء والأطفال والرجال والحيوان، وكنموذج لهذه المجازر نحكي قصة مجزرة أريحا التي لم ينج فيها سوى راحاب الزانية ومن يلوذ بها، وأما ما عداها فقد أمر يشوع: وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى المدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا المدِينَةَ. وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي المدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالحمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ. وَقَال يَشُوعُ لِلرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تجَسَّسَا الأَرْضَ: "ادْخُلَا بَيْتَ المرْأَةِ الزَّانِيَةِ وَأَخْرِجَا مِنْ هُنَاكَ المرْأَةَ وَكُلَّ مَا لَهَا كما حَلَفْتُمَا لَهَا". فَدَخَلَ الْغُلَامَانِ الجاسُوسَانِ وَأَخْرَجَا رَاحَابَ وَأَبَاهَا وَأُمَّهَا وَإِخْوَتَهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَأَخْرَجَا كُلَّ عَشَائِرِهَا وَتَرَكَاهُمْ خَارِجَ مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ. وَأَحْرَقُوا المدِينَةَ بِالنَّارِ" [2].

ويستمر سفر يشوع في عرض سلسلة من المجازر التي طالت النساء والأطفال الأبرياء، وكل ذلك بأمر من يشوع، وحاشاه – عليه السلام –:

"وَأَخَذَ يَشُوعُ مَقِيدَةَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَحَرَّمَ مَلِكَهَا هُوَ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، وَفَعَلَ بِمَلِكِ مَقِيدَةَ كَمَا فَعَلَ بِمَلِكِ أَرِيحَا. ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ مِنْ مَقِيدَةَ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ إِلَى لِبْنَةَ، وَحَارَبَ لِبْنَةَ. فَدَفَعَهَا الرَّبُّ هِيَ أيضًا بِيَدِ إِسْرَائِيلَ مَعَ مَلِكِهَا، فَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ بِهَا شَارِدًا، وَفَعَلَ بِمَلِكِهَا كَمَا فَعَلَ بِمَلِكِ أَرِيحَا. ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ لِبْنَةَ إِلَى لخَيشَ وَنَزَلَ عَلَيْهَا وَحَارَبَهَا. فَدَفَعَ الرَّبُّ لخَيشَ بِيَدِ إِسْرَائِيلَ،

[1] الخروج ٤/ ٢٤ – ٢٦.

[2] يشوع ٦/ ٢٠ – ٢٤.

فَأَخَذَهَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَضرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ بِلِبْنَةَ. حِينَئِذٍ صَعِدَ هُورَامُ مَلِكُ جَازَرَ لإِعَانَةِ لخِيشَ، وَضرَبَهُ يَشُوعُ مَعَ شَعْبِهِ حَتَّى لَمْ يُبْقِ لَهُ شَارِدًا.

ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ لخِيشَ إِلَى عَجْلُونَ فَنَزَلُوا عَلَيْهَا وَحَارَبُوهَا، وَأَخَذُوهَا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَضرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَحَرَّمَ كُلَّ نَفْسٍ بِهَا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ بِلَخِيشَ. ثُمَّ صَعِدَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ عَجْلُونَ إِلَى حَبْرُونَ وَحَارَبُوهَا، وَأَخَذُوهَا وَضرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ مَعَ مَلِكِهَا وَكُلِّ مُدُنِهَا وَكُلِّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ بِعَجْلُونَ، فَحَرَّمَهَا وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا.

ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ وَكُلّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ إِلَى دَبِيرَ وَحَارَبَهَا، وَأَخَذَهَا مَعَ مَلِكِهَا وَكُلِّ مُدُنِهَا، وَضرُبوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَحَرَّمُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، كَمَا فَعَلَ بِحَبْرُونَ كَذلِكَ فَعَلَ بِدَبِيرَ وَمَلِكِهَا، وَكَمَا فَعَلَ بِلِبْنَةَ وَمَلِكِهَا.

فَضَرَبَ يَشوعُ كُلَّ أَرْضِ الجبَلِ وَالجنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُ إِسرَائِيلَ." [1].

وقد رأينا بعد هذه السلسلة الطويلة من المجازر، والتي تذكر بمجازر اليهود اليوم كيف نسب السفر هذه المجازر المريعة إلى أمر الرب، فقال في آخره: "كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ" [2].

<u>أنبياء بني إسرائيل قبل المسيح كانوا لصوصًا.</u>

هذا ما ينسبه إنجيل يوحنا إلى المسيح حين يقول:

لحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الخرَافِ. جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلكِنَّ الخرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ. أَنا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى. السَّارِقُ لَا يَأْتِي إِلَّا لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لهمْ أَفْضَلُ. أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الخرَافِ. وَأَمَّا الَّذِي هُوَ أَجِيرٌ، وَلَيْسَ رَاعِيًا، الَّذِي لَيْسَتِ الخرَافُ لَهُ، فَيَرَى الذِّئْبَ مُقْبِلًا وَيَتْرُكُ الخرَافَ وَيَهْرُبُ، فَيَخْطَفُ الذِّئْبُ

[1] **يشوع ١٠/ ٢٨ – ٤٠.**
[2] **يشوع ١٠/ ٤٠.**

الخرَافَ وَيُبَدِّدُهَا ." [١].

الغريب أن هذا النص يناقض نصا أخر في العهد الجديد، فهذا السب والشتم يستحق فاعله، بل فاعل ما هو أقل منه نار جهنم، وذلك حسب العهد الجديد " "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ." [٢]

ويقول في موضع أخر: " «أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ ٢٦أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهَذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟» ٢٧ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ. ٢٨ثُمَّ اقْتَرَبُوا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ إِلَيْهَا وَهُوَ تَظَاهَرَ كَأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ إِلَى مَكَانٍ أَبْعَدَ. ٢٩فَأَلْزَمَاهُ قَائِلَيْنِ: «امْكُثْ مَعَنَا لأَنَّهُ نَحْوُ الْمَسَاءِ وَقَدْ مَالَ النَّهَارُ». فَدَخَلَ لِيَمْكُثَ مَعَهُمَا. ٣٠فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا أَخَذَ خُبْزاً وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا ٣١فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمَا) [٣]

ولننظر أولا: كيف دافع الطرف الأخر عن تلك القضية:

يقولون: فعلا الشتم خطأ كبير، السّبّ لغةً واصطلاحاً: الشّتم، وهو مشافهة الغير بما يكره، ثم يدافع المتحدث عن القضية بقوله أن المراد هنا المعني المجازي كقول الطبيب للمريض أنت معدي، أو الأستاذ للتلميذ أنت غبي كنوع من التحفيز، أو شحذ الهمة!!

لهذا من يقول ان المسيح بوصفهم بالغباء الذي يعني بدون منطق يشتمهم هذا ظلم وحكم غير عادل ولكن محاكمتهم تثبت ان المسيح صحيح في حكمه وهو يبكت ويعلم ويدين وليس يشتم !! [٤]

---

[١] يوحنا ١٠/ ٧/ – ١١.

[٢] متى: ٥: ٢٢.

[٣] لوقا ٢٤: ٢٥–٣١ .

[٤] https://www.drghaly.com/articles/display/12856 .

قائمة المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم.
- (القشيري) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ): لطائف الإشارات (تفسير القشيري)،المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط ٣.

فالكتاب المقدس يرى أنهم أغبياء جهلاء حمقى أبناء الشيطان، خبثاء، ومع هذا يعلل بعضهم هذا أن هذا من باب التعليم، ومن باب التأديب كالأب يعلم ولده ويؤدبه!!

وفي المقابل انظر إلى حديث القرآن مثلا عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

قال جل جلاله: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) (٢ محمد) وقال سبحانه: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (الفتح– ٢٩)

لم يعنف القرآن ولا يذكر مرة بأن أصحاب النبي أنهم حمقى أو جهلاء!!

حتى في مقام التعليم والتأديب والبيان لم يعنفهم أو يسبهم، أو يقدح فيهم من ذلك قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣ الحجرات) وقوله تعالي:(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (الأحزاب– ٣٦) وغيرها من الآيات ففرق بين ما هو من عند الله وبين ما هو من وضع البشر!

- **سفر التكوين**
- **سفر العدد**
- **سفر يشوع**
- **سفر صموئيل**
- **سفر يوحنا**
- **سفر متى**
- **سفر لوقا**

الخاتمة.

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وبعد؛؛

فهذا بحث يتناول صورة الله جل وعلا، في الشريعة، وبين صورة الله في النصوص التوراتية ونصوص الأناجيل، وكذا يتناول بالبحث أنبياء الله ورسله.

والحق ثمة فارق شاسع، وبون كما بين السماء والأرض في المقارنتين، فبينما نجد أن القرآن والسنة المطهرة قد وصفت الله سبحانه بكل كمال وجمال يليق به سبحانه، ونسب له العدل والحب والسلام والخير، وأنه سبحانه ليس كمثله شيء، متفرد في الذات والصفات، منزه عن الشريك والولد، والمماثل والمناظر، نجد أن الكتاب المقدس وبعض نصوصه قد وصمت الحث سبحانه بما لا يليق، ونسبوا لله بهتانا وزورا، ما لا يعقله عقل عاقل، أو يتفق مع مناهج البحث العلمي والمنطق السليم والفطرة السوية.

فكيف لنبي أن يزني، أو يعاقر الخمر؟! وكيف لنبي أن يأمر بفاحشة تحت أي مسمي أو تأويل أو تفسير، وكلها تفسيرات وتأويلات تخالف العقل، ومناهج العلم، وحتى نظرياتهم التي اختطوها بأيديهم.

في حين أن القرآن وصفهم بكل كمال بشري، وأوجب لهم العصمة البشرية، وجردهم من كل كبيرة ونقيصة، وأوجب الإيمان بهم جملة ما عرفنا وما لم نعرف، وحذر من الخوض في أعراضهم، أو افتراء الكذب عليهم.

وجعلت الشريعة أن من لوازم الإيمان، الإيمان بالله، إيمانا يوجب له كل كمال وينزهه عن كل نقص، وبكتبه، ورسله لا نفرق بين أحد من رسله، واليوم الأخر والبعث والحشر، والحساب والقدر، خيره وشره حلو ومره.

وعليه فإن النتيجة الختامية، هو أن هذا الكتاب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه...ولعلها دعوة صادقة لنبذ كل عنف أو تطرف فكري أو عقدي، فالقرآن جاء ليصحح المسار ويقوم المعوج، ما جاء ليهدم ما قبله، بل هو يقر كل سليم يتفق مع الفطرة السوية، والعقل والعلم، ويهدم ما يخالف ذلك

هذا والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.